مجلة المفكر
جامعة الجزائر02
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الرابع/ العـدد الثاني(جمادي الأولى 1442هـ/ديسمبر2020م)،ص 117– 136

دور الشيخ ماء العينين في مقاومة الاستعمار الفرنسي في موريتانيا

The role of Sheikh Ma El Aïnin in resisting French colonialism in Mauritania

سفيان عابد soufiane abed [1]

[1] جامعة الجزائر2 – أبو القاسم سعد الله –

مخبر دراسات افريقية

abedsoufiane55@gmail.com

سفيان عابد *soufiane abed* الإيميل: *abedsoufiane55gmail.com*

تاريخ الاستلام: 24 /2020/03 تاريخ القبول: 15 /2020/06

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على شخصية الشيخ ماء العيين التاريخية، فهو أحد وجوه العلم الموريتانيين، وأحد رموز حركتها الجهادية، الذي احتفى به المؤرخون والدارسون المعاصرون بعناية فائقة، فألفوا حوله الكتب، ووضعوا المؤلفات ذات القيمة العلمية المتميزة التي تكتسي أهمية خاصة في مجال التوثيق للنشاط الثقافي لتاريخه، و كذا إلقاء الضوء على طبيعة العلاقات التي نسجها مع أعلام عصره، كما ارتبط اسمه بتنظيم مقاومة مسلحة لمواجهة الاستعمار الفرنسي في موريتانيا، بتأسيس مدينة السمارة في منطقة الصحراء الغربية لتكون مركزا لزاويته العلمية. وهذا ما سنعرج عليه في دراستنا هذه بتتبع مساره الفكري والجهادي في المنطقة.

كلمات مفتاحية: إفريقيا، الشيخ ماء العينين، السمارة، الاستعمار الفرنسي، موريتانيا

Abstract:

This study aims to shed light on the historical figure of Sheikh Ma El Aïnin, one of the science faces in Mauritania , symbol of the jihadi movement, with him contemporary historians and scholars have celebrated with great care and authored books about him ,They put the literature of

outstanding scientific value which is of special importance in the field of documentation of the cultural activity of its history, as well as shedding light on the nature of the relations that it weaved with figures of his time, and his intellectual and military resistance against French colonialism, and this is what we will review in this study by tracing its intellectual and jihadist path in the region.

Keywords: *Africa; Ma El Aïnin; Smara; Colonialisme français; Mauritanie.*

1. مقدمة:

يزخر التاريخ بشخصياتٍ استطاعت أن تترك أثراً وراءها، فالحديث عن هذه الشخصيات يجب أن تعطى لها العناية الفائقة، لذا ينبغي أن تُبعث وتُخلد، لتبقى حية في ذاكرة الأجيال، وإن شخصية محمد المصطفى بن الشيخ محمد فاضل بن مامين، الملقب والمشهور بالشيخ ماء العينين(Ma El Aïnin)أحد رموز منطقة الصحراء، وأبرز أعلامها الذين سجلوا أسماءهم في تاريخ الإسلام الحديث في غرب إفريقيا عامة، وفي التاريخ الصحراء خاصة. كما أن صيته تجاوز حدود وطنه من البقاع العربية والإسلامية، هذا إضافة إلى الاهتمام الذي حظي به من قبل الدراسين والمؤرخين الغربيين .

وعليه فإن الشيخ ماء العينين يعد من بين الذين كرسوا حياتهم للتوعية والتربية والتعليم في جل المناطق الصحراوية، والبلدان المجاورة لها جنوبا، وعلى ضفاف نهر السينغال، فقد كانت منطلقات الشيخ قائمة على أساس الأخوة التي تتجاوز الثقافة والحدود، ومن هذا المنطلق كانت له جهود علمية ووطنية، وكذا صلات وثيقة بملوك الدولة العلوية، فقد كان حريصًا على توحيد القبائل سياسيًا، ومجابهة الاستعمار الفرنسي بمختلف أشكاله.

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على شخصية ماء العينين ، وذلك عن طريق إبراز الدور الذي لعبه في نشر الثقافة العلمية، ومجابهة الاستعمار الفرنسي، بتأسيسه قاعدة جهادية بالمنطقة ، ومن هذا المنطلق ، ولإعطاء الموضوع حقه، تتبادر إلى الذهن مجموعة من التساؤلات لتسلط الضوء على بعض الحقائق التاريخية، التي دفعتنا إلى طرح الإشكالية التالية :

من هو الشيخ ماء العينين؟ كيف ساهم الشيخ ماء العينين في تكريس الحياة العلمية والتربوية في المناطق الصحراوية؟ و ماهي التدابير التي اتخذها لمقاومة الاستعمار الفرنسي بالمنطقة ؟.

ومن أجل الإجابة على السؤال البحثي قسمنا هذه الدراسة إلى محاور رئيسية هي كالتالي:

أولا: حياة الشيخ ماء العينين.

ثانيا: مكانته العلمية ورؤيته الصوفية.

ثالثا: إنتاجه الفكري.

رابعا: حركة المقاومة للشيخ ماء العينين ضد الاستعمار الفرنسي.

1. 2 حياة الشيخ ماء العينين:

1.1 نسبه:

حاول بعض من الكتاب الأجانب النيل من نسب الشيخ لمواقفه، إلا أن الوثائق والحجج تؤكد شرعية انتمائه وانحداره من البيت النبوي الشريف، وهذا ما أكدته أكثر من جهة واحدة، فنسبه كما تورده المصادر هو:

محمد المصطفى الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن سيدي محمد الأمين الملقب مامين بن الطالب أخيار بن الطالب محمد أبي الأنوار بن الطالب المختار الملقب الشيخ الجيه المختار بن الشيخ الطالب الحبيب بن الشيخ الطالب علي بن سيدي محمد سيدي يحي الأول بن سيدي عالي بن شمس الدين، بن سيدي يحيى الكبير القلقمي بن سيدي عثمان بن أبي بكر بن يحيى بن القاسم بن مولاي إدريس الأزهري، حيث يتصل نسبه الشريف بإدريس الأكبر ثم بابنه إدريس الأزهر فاتح المغرب ثم بعبد الله الكامل فالحسن المثنى، فالحسن السبط بن علي وابن فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم[1]، وأمه " منَّ" بنت المعلوم من أسرة علم واحترام عند سكان مسقط رأس المترجم له، ومنها المترجم محمد المصطفى الذي سمى عليه الشيخ محمد فاضل ولده الملقب الشيخ ماء العينين[2].

2.1 مولده:

ولد الشيخ ماء العينين (Ma El Aïnin) يوم الثلاثاء 27 من شهر شعبان عام 1246م، في المنطقة الحوض[3] من بلاد شنقيط[4]، من أبوين شرفين في الحسب والنسب، فسماه والده محمد المصطفى على شيخه ولقبه بماء العينين.

الشيخ ماء العينين هو الابن الثاني عشر للشيخ محمد فاضل، ولم يولد لوالده المتعدد الزوجات في ذلك العام غيره من الأولاد الذكور، فكانت ولادته خيراً وبركةً على أهالي الحي الذي ولد فيه والده[5]، و أما عن وفاته، فقد توفي الشيخ في منتصف ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين من شوال عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف 1328، موافق ل 10 أكتوبر سنة 1910 بتيزنيت هذه المنطقة التي تقع وسط المملكة المغربية [6].

نشأ وتربى الشيخ ماء العينين في حضانة وكنف والديه، وبين إخوته ووسط عشيرته، ومما يستغربه كل من ترجم له أنه لم يبارح مكان والده لطلب التربية والعلم، وهذا يعطي انطباعا صادقا عن المكانة العلمية والتربوية التي كان عليها والده الشيخ محمد فاضل الذي استطاع أن يصدر علماء بهذا المستوى من التبحر في شتى العلوم.

تميز عن أقرانه بحفظه القرآن الكريم كاملاً وعمره سبع سنوات، وببلوغه سن الثامنة عشر كان قد أتم تحصيله العلمي خاصة في الفقه والحديث وغيرها من المعارف التي كانت رائجة في بيئته، وإلى جانب التكوين العلمي تلقى الشيخ من والده تربية حربية تجلت في تعلم طرق استعمال السلاح، والتعرف على المسالك الصحراوية، هكذا نشأ الشيخ جامعًا بين إتقان العلوم الشرعية والأدبية، والتي بلغت مؤلفاته فيها 500 عنوان [7].

فأخذ عن والده الشيخ محمد فاضل بن مامين (المتوفى 1286هـ/1869م) جميع العلوم العقلية والنقلية، ولما استكمالها تاقت نفسه إلى الدخول في الطريقة الصوفية[8]، وبما أن والده هو مؤسس الطريقة الفاضلية[9]، فقد أسلم له الابن نفسه، فاشتغل بتهذيب النفس ومجهدتها من صيام وسهر، وعزلة ومما زاد من همته هو قول والدته له:

" يا بني، إن الأولياء ليس لهم أولاد ولا أقارب إلا في الله، فأسلم نفسك لأبيك ظاهرًا وباطنًا، وكن عند أمره ونهيه، واجعله محل سرك ونجواك، ولا يكن حائل بينك وبينه"[10]. فلازم والده ملازمة المريد لشيخه لا ملازمة الولد لأبيه، ولا التلميذ لأستاذه، وما إن لمس الشيخ محمد فاضل بفراسته للشأن العظيم الذي سيكون لابنه الشيخ ماء العينين، فك عنه الحجر على طريق الصوفية، وقال له:

" **يا بني لم يبق لك علي حق، فاذهب إلى بلاد يحييها الله تعالى بك**" [11].

ففارق والده وهو شيخه الوحيد في العلوم والتربية يوم الخميس 12 جمادي الأول سنة 1274هـ، قاصدًا الديار المقدسة لأداء مناسك الحج، وهو في عمر ثماني وعشرون سنة، وأثناء هذه الرحلة زار العديد

مجلة المفكر
جامعة الجزائر02
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد الرابع/ العـدد الثاني(جمادي الأولى 1442هـ/ديسمبر2020م)،ص 117– 136

من المدن المغربية الكبرى، فحز في نفسه ما لاحظه من تنافر واختلاف بين الطرق الصوفية السنية، هذا لتلقيه للطريقة الفاضلية[12] عن والده، لأنه لم يكن يرى عيبًا في تعدد الأدعية، وتنوع الأوراد والعبادات التي تقوم عليها الطرق مادام مصدرها الكتاب والسنة، بل كان يعتقد أن هذه الطرق واحدة، ولا غرابة في هذا مادام هذا المعتقد من بين المبادئ الأساسية التي تبني عليها الطريقة الفاضلية، ولهذا خلاف لذلك إلا بعد مفارقته لشيخه[13]، وفي هذا يقول:" فو الله ما كنت أظن أن طرق أهل الله شيء واحد... حتى خرجت من عنده، وأتيت البلاد غير بلده، إذا بالناس كأنها – أعوذ بالله – أهل ملل متفرقة، وأهل طرق مختلفة"[14].

ومن هذا المنطلق، قصد في طريقه إلى الحج السلطان مولاي عبد الرحمان سلطان المغرب في مكناس علم 1274هـ، فأحسن وفادته وأكرم مقدمه وبسط عليه بالتبجيل والاحترام ما لم يفعله لأحد من رعيته أو غيرها قبله[15].

ومن هنا سوف تبرز علاقته الطيبة مع ملوك المغرب، وأثناء عودته من الحج توجه إلى مصر ومكث بها خمسة أشهر ثم ركب إلى طنجة فدخلها في شعبان 1276هـ ثم مر إلى مكناس حيث مولاي عبد الرحمان السلطان فأحسن وفادته واكرم مقدمه، وقد كانت الصلة بين الشيخ ماء العينين والأسرة المالكة في المغرب قوية حيث كانوا يعتبرونه ممثلا لهم في الصحراء الواقعة جنوب المغرب[16].

وفي هذا السياق، نقل إلينا الحاجب السيد محمد بن إدريس بن يعيش صورا عن حفاوة هذا الاستقبال وقال :" .... خرج الوزراء عن إذن من الملك لملاقاته، وفي مقدمتهم... محمد الصغير الجامعي العلاف – وزير الحرب– والفقيه علي المسفيوي وزير الشكايات، وفضول غريط وزير البحر، وابن العلام قائد المشور...خرج الكل في العسكر... يلاقون الشيخ في باب الرب، ثم...اصطفى الناس امام الشيخ يدعو معهم، ثم يمال به إلى محل النزول، والكل معه، والنفقة على خزينة الدولة..."، ثم اجتمع به " مولاي الحسن" وطلب من الدعاء في خلوة بقعر دارهن وأطلعه على الحقير والجليل من أخباره... وابتهج بمقدمه، واجرى عليه وعلى أتباعه ومواريده كثيرا من نعمه"

ومما نقلته الأخبار عن هذا الاجتماع قول الشيخ ماء العينين مخاطبا مولاي الحسن:

" إني زرت جدك مولاي عبد الرحمان فجعلني ابنا، وأباك فجعلني اخا، فقال له مولاي الحسن: وأنا أجعلك أبا" [17].

وعليه، يبدو جلياً أن مكانة الشيخ ماء العين عند المخزن[18] كانت قوية، وعلت في عيونهم لأن الناس أتباع الملوك وأصداء لأصواتهم، فمن تقرب إليه الملوك شبرا تقرب إليه الناس باعا، ومن كانت إليه منهم لفتة ترى الرعية تكاد تسجد لجهته[19].

ويتفق كل الذين كتبوا عن الشيخ ماء العينين حول الحظوة الكبرى والتأثير القوي والمكانة المرموقة التي تمتع بها بين من عاصرهم من سلاطين المغرب من عهد عبد الرحمان بن هشام(1822-1859) إلى محمد بن عبد الرحمان(1859-1873)، فعهد الحسن الأول(1894-1873)، ثم عهد مولاي عبد العزيز(1894-1908) واخيرا عهد مولاي عبد الحفيظ(1908-1912).

انتقلت هذه العلاقة على وتيرة تصاعدية من احترام الشخصية والعلمية والقداسة الدينية، إلى تقدير إشعاعها الإقليمي وبعدها الاجتماعي، إلى الانبهار الروحي وإسداء المشورة والرأي، إلى تبادل المنافع ثم الحاجة إلى توظيف بعديها السياسي والعسكري[20].

2. مكانته العلمية ورؤيته الصوفية:

2-1مكانته العلمية:

لم تقتصر جهود الشيخ ماء العينين على الجانب الجهادي و السياسي فقط، بل تعددت إلى المجال الفكري والروحي والأدبي، التي لا تقل أهمية عن هذه المجالات السياسية[21]، فقد كان الشيخ متعدد المواهب متنوع المعارف، ولذلك تعددت المجالات التي شملها عطاؤه فكان عالما معلما، ولقد مر بمرحلتين للعلم كعادة من سبقوه من العلماء:

المرحلة الأولى:

مرحلة التحصيل: وتكون هذه عادة على أيدي علماء ذوي بصيرة بالمعارف التي يريد الطالب البدء بها.

مرحلة النظر والتبصر وهذه المرحلة تعتمد على النظر في الكتب ومحاورة العلماء والمتتبع لحياة الشيخ يجد انه بداها بالأخذ من شيوخ بلده وذلك بعد أن نال من المعارف حظا كبيرا ولم يمكث إلا فترة وجيزة حتى فاق استاذته حفظا واتقانا.

المرحلة الثانية:

بعد أن أصبح مؤهلاً لمرتبة الشيخ خرج إلى الصحراء عام 1853م حيث نوى الإقامة حسب ارشاد والده، حيث أقام مدرسة علمية شملت كافة العلوم، فتتلمذ على يديه عدد كبير من ساكني الصحراء[22]، فكانت جامعة علمية وفكرية في السمارة التي تبلورت مشروعه الفكري والثقافي، وصارت السمارة[23] ذائعة الصيت وأصبحت مركزا هاما للدراسة وحفظة القرآن، واتسمت بالشمولية وعدم التجزئة للتعاليم الاسلامية وقد تجلى ذلك في جانبها الدعوي، كما ساهمت السمارة في جهاده ضد الاستعمار، واعتمدت الجهاد الروحي والفكري للحفاظ على الشخصية الموريتانية في مواجهة الاستعمار الفرنسي[24].

3.إنتاجه الفكري:

للشيخ ماء العينين كتب مختلفة في مضامينها، ومتفاوتة في أحجامها، وكثيرة في أعدادها، فقد أمضى حياته في النظر ومطالعة مختلف الكتب مع التدريس والتأليف، فألف كتبًا كثيرة خاصة في التصوف كما كان له استعمال الحديث واللغة والسير، وله معرفة في علم خواص الأسماء والجداول والدوائر والافاق وسر الحروف[25]، ومن كتب ومصنفات فريدة من نوعها ومحتواها، ولقد ساعدت هذه المؤلفات على انتشار الطريقة القادرية[26] في فاس ومراكش وموريتانيا وساعدت أيضا على ذيوع شهرته بين العلماء لدرجة أنهم أطلقوا عليه لقب قطب.

وفي هذا الصدد يقول أخيار بن الشيخ ماء العينين أنه ألف ما يزيد على المائة هذا دون المراسلات والفتوى، ولقد وصف الشيخ ماء العينين التصوف بأنه أفضل العلوم وأجلها لأنه علم به صلاح القلوب وتهذيبها من العيوب، وانكشاف الحجب عنها لمشاهدة الغيوب[27].

وقال الشيخ محمد العاقب بن مايابا في كتابه" مجمع البحرين في مناقب الشيخ ماء العينين : " وكان شيخنا رضي الله عنه ما أعطاه الله من الحفظ والتفنن في العلوم، متعلق الخاطر بالكتب، باحثا عنها، ساعيا في جمعها، يشتري منها الأحمال الكثيرة حتى جمع من صحاح الكتب مالا يكاد يحتويه أحد في ملكه حتى ملكه، ولا يدخل مدينة ولا قرية، إلا وجمع ما فيها من الكتب"، ثم قال :" لم يترك فنا من سائر فنون العلم، إلا وألف فيه تأليفا كافيا"[28].

ومن أشهر مؤلفاته في الفقه والأصول:

-الموافق وشرحه المرافق- الأقدس وشرحه الأنفس- تنوير السعيد في العام والخاص وشرحه المفيد- نظم قواعد الإمام أبي حنيفة- كتاب في معرفة اوقات الصلاة- دليل الرفاق على شمس الاتفاق- أحكام التيمم والمتمم- ديوان الأحكام والحكم - رسالة في أحكام الطلاق..

وله مؤلفات في التوحيد والعقائد والنصائح والسير، أبرزها: منظومة في العقائد الست والستين الواجبة- كتاب في صالحات النساء وعكسهن- منظومة في مدح البكر وذمها ومدح الشيب وذمها- خيط الإخوان والأخوات لمن لا يعرفهم من البنين والبنات- ديوان في المحاصد الربانية والمدائح والنبوية.

ومن مؤلفاته في النحو والصرف والعربية والبيان والعرض والتصوف نجد:

هداية المبتدأين في النحو- الأوزان والأفعال وتصريفها، الأفعال التي بين فعل أمرها على حرف واحد، أوزان البحور المتقاربة، مفيد الراوي على شرح أبي مخاوي[29]، الخاص في حقيقة الإخلاص، الكبريت الأحمر، كتاب تبين الغموض على نعت العروض[30] .

ونتيجة لهذا العلم فقد أسس الشيخ ماء العينين عدة زوايا في مراكش وفاس واصويره اضافة إلى زاويتيه الرئيسيتين في السماره في الصحراء و بأدرار[31].

وقد كتب الزعيم علال الفاسي[32] دراسة تعرض فيها لأهم المميزات العلمية والسلوكية والجهادية التي تميز بها الشيخ ماء العين[33]، هذه المؤلفات و الكتب الفلكية والفقهية والصوفية أهمية خاصة وإن كان جلها لا يزال مخطوطًا، فهي تبرز معالم أساسية من سيرته، وتعتبر مفتاحاً جوهريًا لفهم شخصيته ونفسيته، وهذا واضح في ديوانه الشعري، وفي كتبه النثرية الكثيرة.

وبهذا استطاع الشيخ ماء العينين إقناع وحث المشايخ الطرق على نبذ الخلافات التي انهكت المجتمع الإسلامي آنذاك، وحاول إرجاع الكثير من تصرفاتهم للكتاب والسنة ليبين لهم وبنفس تلك النصوص أيضا أن الاختلاف لا يرضى الله ولا رسوله، فإذا كان هدف هذه الطرق هو تطبيق شرع الله على عباد

اهتمام شيخ ماء العينين بالعمران في مدينة سمارة ومؤسسها:

في مرحلة من المراحل اكتملت في ذهن الشيخ فكرة الاستقرار، وبعد تفكير عميق قرر تشييد مدينة السمارة على تل يشرف على وادي سلوان بالساقية الحمراء[34]، بمنطقة معروفة بوفرة النباتات الغذائية والطبية الصالحة للإنسان والحيوان على حد سواء، و التي تشتق اسمها من مدينة السمار، وهو نبات ينمو بكثرة بوادي سلوان ويستعمل في صناعة الحصير ، لدى قبائل المنطقة.

عزم الشيخ ماء العين بناء مدينة تكون عاصمة الصحراء، وصلة بين الشمال المغرب وبلاد شنقيط، وقاعدة لصد الاعداء المستعمرين من إسبان وفرنسيين، وكان ينظر للمشروع بالنسبة لأتباع الشيخ ضربا من الخيال خاصة وان الصحراء كانت تفتقر لمواد البناء الضرورية.

مع انطلاق أشغل البناء أمر الشيخ ماء العينين بحفر عدة آبار وقنوات للري، وهكذا تم حفر حوالي 50 بئرا قابلة للاستغلال بوادي سلوان، وكذا غرس آلاف أشجار النخيل التي استقدمت من واحات الجنوب من أدرار وشنقيط.

وفي هذا السياق يمكن تصنيف المواد المستعملة في البناء إلى صنفين: صنف المواد المحلية كالحجارة والأتربة والمياهن وصنف المواد المستورة من المغرب كالأخشاب والرخام والجير والياجور

شيد منزل خاص بالشيخ ماء العينين يتوسط هذه القصبة ويتكون من عدة قاعات لها سقف منقوض وفيها يستقبل الشيخ كبار زواره، كما توجد قاعة كبرى، وبيت للخدم ومخزن للمواد ومطبخ، فقد كان يرى الشيخ ضرورة بناء مدينة يسكنها هو وأتباعه الكثيرون تكون عاصمة الصحراء، ومنطلقا للحملات الجهادية في مواجهة المستعمرين، ولاشك ان الشيخ كان يرى في صعوبات العيش التي يعانيها الصحراويون والتي تضطرهم للانتقال الدائم بحثا عن الماء والكلأ عائقا عن التطور من الناحية الاقتصادية، كما استشعر خطورة وجود منطقة خالية لا عمران فيها، مما سيكون في صالح المستعمرين الذين يعملون على عزل الشمال عن الجنوب [35].

4.حركة المقاومة للشيخ ماء العينين ضد الاستعمار :

مع دخول الفرنسيين إلى أراض موريتانيا وجدوا أمامهم مقاومة ثقافية صلبة متمثلة في المحاضر وتعاليمها وفتاوى علمائها المناهضة للاستعمار[36]، وقد كان الشيخ ماء العينين دور بارز في المقاومة العسكرية والثقافية التي كان لها السبق والأثر الأكبر في حمل لواء الجهاد المسلح، وتحصين المنطقة ثقافيا وروحيا حيث تتلمذ على يديه عدد كبير من التلاميذ الذين صاروا جنودا له[37].

كانت حركة الشيخ ماء العينين أكثر وعيًا بأهمية التحصين العلمي للأجيال، وشكلت لذلك مؤسسات علمية وروحية قامت بهذا الدور على أكمل وجه (الزوايا– المدارس الجامعية الكبيرة بإسماره)،

بحيث عملت هذه المؤسسات على ملء ساحات الجهاد بالمجاهدين المعدين نفسيًا وروحيًا وجسدياً وعقليًا وعلمياً. وهذا باعتراف الإدارة الفرنسية .

بدأ الشيخ ماء العينين مشروعه السياسي بإصلاح ذات البين بين القبائل الصحراوية المتناحرة فيما بينها، وتوجيه قواتها صوب الوجود الأجنبي، خصوصًا وأن فرنسا كانت تعتمد إشعال نار الفتنة والاضطرابات بين القبائل وذلك بضرب بعض الأمراء ببعض، وبعض الزعماء ببعض منطلقة من مبدأ " فرق تسد" خدمة لمصالحها في إضعاف شوكة المقاومين وتحقيقا لأهداف التوسعية.[38]

تحققت رغبة القبائل الصحراوية في الانطواء تحت زعامة روحية دينية توحد كلمتهم وشتاتها، فقد احتار الطرف الفرنسي بشأن المجاهد والزعيم الروحي الشيخ ماء العينين ، فقد كان كزافي كبولاني (Coppolani Xavier) [39] يقدم تقارير متتالية عنه :" دور المرابط الكبير الشيخ ماء العينين الموجود بالساقية الحمراء بحيث يتمتع بمكان مرموق بين القبائل الصحراوية"، أما التقارير التي كانت ترسل إلى الحاكم العام الفرنسي للشؤون الصحراوية بخصوص تحركات الشيخ المجاهد فقد ثبت فيها بالتواتر أن الشيخ الساقية الحمراء أرسل نداء عاما للثورة إلى بعض القبائل الصحراوية التي قبلت الدخول تحت إمرتنا عن طواعية والأكثر من هذا فإن ذلك يتم بالتواطؤ مع المخزن المغربي الذي يمده بالسلاح بأدرار"[40].

كانت دعوة الشيخ ماء العينين للحرب المقدسة تحمل طابعًا إسلاميًا حيث اعتبر مقاومة النصارى جهادا في سبيل الله، وأن الحرب ضدهم هي حرب مقدسة، وبنى الشيخ مواقفه هذه على جملة اعتبارات من أهمها أن النصارى هم غزاة محتلون كفرة، وأن استيطانهم لبلاد المسلمين لا يجوز شرعًا إلا بسيادة المسلمين عليهم[41] .

فمع دخول المستعمر الفرنسي و توغله في بلاد شنقيط و الصحراء، عمل الشيخ ماء العينين على تأطير القبائل و حثها على الجهاد و رفض التعامل مع المحتل، و تواصل مع السلطان و القبائل و أمراء تلك البلاد في شأن التقدم الفرنسي و صده. و تحتفظ الذاكرة التاريخية بمجموعة من الوثائق و الرسائل الموثقة لهذا الدور، من بينها الوثيقة المقدمة في هذا المقال، و هي رسالة من الشيخ إلى قبيلة ادوعيش و إمارتها بتكانت (وسط موريتانيا حاليا)، يخبرهم فيها بتوجيه السلطان مولاي عبد الحفيظ ابن عمه مولاي ادريس في حملة جهادية انطلقت من السمارة تضم عدد كبيرا من المجاهدين، كان من نتائجها و كما هو معلوم معركة النيملان الشهيرة سنة 1906 ميلادية، و التي انتصرت فيها المقاومة بقيادة الأمير و شارك

فيها أبناء الشيخ ماء العينين، الشيخ حسن و الشيخ الطالب أخيار و الشيخ الولي، إلى جانب عدد كبير من أمراء و أعيان القبائل و كبار مريدي الشيخ ماء العينين.

وهذا ماجاء في نص الرسالة:

نص الرسالة:

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أحباؤنا الأكرمون وأصدقاؤنا الأقربون الأمجدون الأطهرون الأطيبون الأسياد جماعة ادوعيش عموما وخصوصا وطررا ونصوصا كل واحد منكم باسمه وخصائص وسمه لاسيما أهل الحل والعقد منكم كآل سويد أحمد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مادام الكون وحركاته.

أما بعد فليكن في كريم علمكم أن السلطان نصره الله وجه إلينا ابن عمه خليفته باتباعه في كل ما أهمكم الآن أو قبل من الأمور كلها لاسيما أمر النصارى دمرهم الله لأنه ولله الحمد أرسله بالوقوف على ساق الجد حتى تعلو كلمة الإسلام ويقضى بحول الله كل مرام والآن لابد من إتيان ولات الأمر منكم لتقع المشافهة مع الخليفة على أيدينا كما أن السلطان نصره الله كتب إلينا بذلك ليحصل لكم بها كل غرض فيما مضى وما عرض لأنا كتبنا لأمير المؤمنين نصره الله أنكم في تلك البلاد أنتم أهل شوكتها وأنتم أهل حلها وعقدها ونراكم تفوزون بهذه السبقية إن شاء الله تعالى كان الله لنا ولكم وليا ونصيرا وعلى سائر الأعداء ظهيرا وبلغكم أقصى المرام بالتمام وعلى خالص المحبة والسلام.

لأحدى عشر بقيت من جمادى الأولى عام 1323 .

عبيد ربه ماء العينين بن شيخه الشيخ محمد فاضل ابن مامين غفر الله لهم وللمسلمين آمين .

و في هذا السياق، يشير هودجز إلى بعض المعارك والهجومات المنظمة التي كان الشيخ من ورائها، والتي ألحقت الكثير من الأضرار بجيش الاستعمار أهمها معركة الفيلات الواقعة على بعد 25 كلم جنوب تجكجة سنة 1906.[42]

وجاء في تقرير ديبون وكوبولاني حول شيخ الزاوية: " ...من مقر زاويته، يسمع ويرى، ويعرف كل شيء، يفشل اخطر المخططات، يحدث تدخله كل الكوارث، يترجم تحركه وينفذ فعله في كل مكان، وفي كل جزئيات الحياة، عبر وسائل عجيبة وخارقة..."[43] .

فكان الشيخ من زاوية السمارة يخطط لاحتواء الوضع وإفشال المؤامرات وتوحيد القبائل ...ووضع نظام فعل المخابرات، إذ تواجد أتباعه في كل مكان يرصدون كل تحركات الأعداء كما تعترف التقارير والمراسلات الفرنسية.

ففي رسالة من الكولونيل مونتانيه إلى مسيو رومه، يعترف بنجاح وقوة الدعاية لدى المجاهدين، ومن ثم استرجاع القبائل الضالة: ".... وقد وجه الشيخ نداء تهديديا في هذه الأيام الأخيرة...إلى جميع القبائل الخاضعة لنفوذنا يحرضها على الثورة...ويقدم للذين يقبلون الخروج من إدارتنا كل تشجيع على التمرد"[44]

وفي هذا الصدد يعترف الفرنسيون في تقاريرهم بعدم فهم ما يحدث وسوء تقديرهم بقولهم " ...فالزوايا التي لم تكن قبل 18 أشهر فقط نثيرها في حديثنا إلا للضحك" .[45]

كما كتب ديبون وكوبولاني عن شيخ الزاوية ما يلي:

بلغ صيت الشيخ ماء العينين وحركته التحريرية في أقصى الصحراء جنوبا وشرقا ، كما أحدث تفاؤلا كبيرا في مناطق الصحراء وعودة كل مناهضي الاستعمار إلى نشاطهم الحربي، وتأكد بسرعة دور ماء العينين في التحريض ومن المحيط إلى تمبكتو[46] لا تسمع في المخيمات إلا الحديث عن الهجوم المرتقب الذي سيحرر المسلمين من أسر الكفار. [47]

ففي بتاريخ 12 ماي 1905 انتهت معركة كوبولاني، حين اقتحم المجاهدون عليه ثكنة تجكجة مسلحين بالبنادق والسيوف، يتزعمهم سيدي محمد ولد مولاي الزين، من اولاد النور، وعليه، انهالت التقارير والتحريات الفرنسية تطالب بالتحقيق من علاقة السمارة من مقتل ممثل فرنسا.

عمل الشيخ ماء العينين في الجهاد واستشعر خطر التدخل الأجنبي الذي كان كوبولاني يمهد له في الجنوب، ويمكن إجمال أعمال الشيخ في التصدي للتدخل الفرنسي فيما يلي:

1- إخضاع المناطق الصحراوية من الساقية الحمراء حتى الحوض والترارزة للسلطة المركزية حيث رحل الشيخ إلى مراكش ليحصل من السلطان على ظهير ولايته خليفة على جميع المناطق الصحراوية.

2- العمل على توحيد القبائل الصحراوية وفض ما بينها من خلافات ونزاعات في إطار السعي إلى مؤاخاة أبناء الملة الإسلامية للتصدي للتدخل الاجنبي المسيحي.

3- تعيين رؤساء للمجاهدين، فقام الشيخ بتعين ابنه حسنة لتزعم المقاتلين بآدرار و تكانت.

4- القيام بدور الاتصال بين السلطان بفاس والقبائل الصحراوية المجاهدة ونقل مطالبها في التزود بالسلاح والاعوان، وقد أثارت هذه لزيارة انتباه المراقبين الأوروبين الذين كانوا يراقبون عن كثب تحركات الشيخ، ومن هؤلاء القنصل الإسباني مانويل اليندي سالازار، الذي وصف دخول الشيخ إلى فاس بقوله: " وصل اليوم المرابط المشهور ماء العينين الزعيم الديني لمنطقة الصحراء، جاء محاطا هذه السنة بكثير من الأبهة وبحاشية كبيرة، ....إن دخول ماء العينين لفاس قد اتسم بحفاوة كبيرة لأنه استقبل استقبالا رسميا وحضر كل أعضاء الحكومة للسلام عليه"

5- عمل الشيخ ماء العينين إلى تحميس الصحراويين لقتال الفرنسيين ووضع الخطط لذلك سواء بجماعات منظمة من المجاهدين أو بجماعات خفيفة أنجزت عمليات تسمى بحرب العصابات وقد اثمرت هذه العمليات مقتل كوبولاني الذي نزل بالجنوب يوم 13 ماي 1905 كما هوجمت تجكجة وحوصرت عدة ايام وطرد الفرنسيون من أكجوجت، وهزم وقتل عدد من الضباط الفرنسيين الكبار مثل القبطان روبو Repoux والقبطان منجان Mangin والقبطان بالو Bahalou والعقيد فيولي Violet وكان الشيخ يقوم بإدارة المعارك من مقره بالسمارة اعتمادا على جماعة منظمة من المخبرين كما تولى قيادة المعارك ابناؤه خاصة حسنة والطالب أخبار.

6- استطاع الشيخ ماء العينين من خلال تحركاته ومبادراته الجهادية المنظمة التي قامت بها القبائل الصحراوية طرد الفرنسيين من الصحراء من الساقية الحمراء حتى أدرار والترارزة وصارت السمارة رمز النصر على المسحيين.

في المقابل صرح الحاج المقري، مندوب السلطان عبد العزيز في المؤتمر الثاني للجزيرة الخضراء، أمام ممثلين أوروبين، وروس وأمريكان قائلا " إن دراسة وسائل منع، والقضاء على حركته التهريب عامة، ومنع استيراد أسلحة الصيد والحرب، خاصة بدون إذن شريفي... وفي المدن والموانئ يسمح بحمل سلاح الصيد فقط لمن يتوفرون على رخصة من الجهة التي هم تابعون لها ..." [48]

انتهت حياة الشيخ ماء العينين وانتهى معها جهاده، غير ان أبناءه تابعوا خطته ووسعوا دائرة الجهاد ليشمل الجنوب المغربي كله من سوس وحتى ولاته، واستمر الجهاد بزعامة الشيخ أحمد الهيبة[49]

ثم اخيه الشيخ مربيه ربه وتطور الحركة الجهادية منذ وفاة الشيخ ماء العينين حتى السيطرة الفرنسية النهائية على المغرب سنة 1934 [50].

" يجب ان ترو كيف يحارب ويقاتل الموريتانيون، حتى تدركوا قيمتهم...لهم سيقان عارية، بل إنهم يتجردون حتى من سراويلهم الخفيفة لئلا تعرقلهم في القتال، ولا يحتفظون غلا بعباءة مقورة الطوق وبدون اكمام، ليس معهم من السلاح غير البندقية ومحفظة الخراطيش وخنجرعهم، نراهم بشعرهم الطويل، بعيونهم البراقة، يقفزون من صخرة لاخرى، يختفون خلف أقل حاجز، يطلقون النار، يحاصرون موقعا، غنهم أشبه بظبيان حقيقية..."[51].

العدو الأول الذي أرهب الفرنسيين ألا وهو المقاتل الصحراوي ، وذلك نظرا لطريقته وذكائه ونظرا لقيمته القتالية وخطته الحربية، أما العدو الثاني والأكثر رعبا فكان بلاد الصحراء ، بلاد العطش وبلاد الخوف كما وصفها الجنرال ديبوك المكابدة والمعاناة التي لم يتحملها الجنود الفرنسيون ومجندوهم قائلا " ينبطح بعضهم ويطلب أن يقتل ليتخلص من الآلام المبرحة التي يقاسيها، وآخرون ممن استطعنا وبصعوبة ان نساعدهم على الوقوف على أرجلهم، في مجهود كبير، يمينا ويساران بحثا عن شجيرات توفر لهم بعض الظل ...وفي وقت ما سيطرت حالة من الجنون والغضب على أغلبية القناصة، ابتعدوا عن اتجاه خط السير حتى قابلوا الطابور وشرعوا يطلقون النار عليه، إلى ان نفذت ذخيرتهم، ثم رموا بنادقهم التي لم تعد نافعة..."[52]

يعترف الفرنسيون أن حروبهم في الصحراء انتهت بمأساة، فإذا كان كورو قد تمكن من احتلال ادرار وتأسيس مراكز بنواكشط وعطار، فقد كان على فرنسا أن تواجه من أطلقت عليهم" قراصنة الرمال والصحراء" الذين تجدهم جيوشها في كل كمين وفي كل غزوة[53].

5.الخاتمة:

يتضح من خلال ما تقدم أن الشيخ ماء العينين يمثل بالنسبة للجميع في الصحراء الكبرى، النموذج والمثل الأعلى في الحفاظ على الروح الإسلامية، وفي الحفاظ على منطقة الصحراء الغربية كمركز إشعاعي وثقافي وحضاري.

ويمكن حصر العوامل التي أثرت في تكوين شخصية ماء العينين فيما يلي:

1- التغيير الاجتماعي الذي حدث إثر ظهور الشيخ ماء العينين كمصطلح اجتماعي ومجدد ديني ومفكر سلفي، فمنطقة ساقية الحمراء رغم الدور الذي كانت تؤديه في تاريخها الطويل في الربط بين الشمال وجنوبها، فقد كانت كما يقول أحمد بن الامين الشنقيطي: " خالية لا انيس بها لشدة الخوف ولقحولتها دائما حتى عمرها الشيخ ماء العينين....".

2- لقد كان الشيخ ماء العينين يعي أهمية العلم ويدرك قيمته وخطورته في قيام الامم وسقوطها، ودوره في رفعها وحفظها ، فبنى زاويته على التربية والتهذيب، وأقامها على صقل النفوس وشحذ العقول، فخلق نهضة ثقافية كبرى داخل الصحراء وخارجها .

3- عمل الشيخ ماء العينين على تحميس الصحراويين لقتال الفرنسيين ووضع الخطط الحربية لذلك سواء بجماعات منظمة من المجاهدين ، وأخرى تتمثل في حرب العصابات وقد اثمرت هذه العمليات مقتل كوبولاني الذي نزل بالجنوب يوم 13 ماي 1905، وقتل عدد كبير من الضباط الفرنسيين الكبار مثل روبو والضابط Mangin والقبطان بالو Bahlou، والعقيد فيولي violet وكان الشيخ يقوم بإدارة المعارك من مقره بالسمارة .

وبهذا تميز الشيخ ماء العينين عن كثير من علماء وزعماء عصره، فشخصية من هذا الحجم فرضت نفسها بقوة على الكتابة، والتأليف، وأضحت محور دراسات توثيقية، ومقاربات علمية، الأمر الذي يفرض على الباحث أن يضع تصورا شاملا للإطار البيبلوغرافي الذي يسلط الاضواء على مختلف جوانب ومعالم سير الشيخ ماء العينين الذي حرك الأقلام من حوله، محققا تراكما ثقافيا، لازال في أمس الحاجة إلى التنقيب.

نص الرسالة "

رسالة من الشيخ إلى قبيلة ادو عيش و إمارتها بتكانت (وسط موريتانيا حاليا)

7. هوامش:

[1]-الشيخ ماء العينين بن الشيخ بن مامين: دليل الرفاق على شمس الاتفاق، تح، البلعشمي أحمد يكن، ج1، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي، بيروت، ص06.

[2]- خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العالم للملايين، بيروت، ص 243.

[3]- منطقة الحوض: عاد الحوض إلى موريتانيا سنة 1945، وهو اليوم ولايتان كبيرتان، هما الحوض الشرقي والحوض الغربي، عاصمة مدينة النعمة، وعاصمة الثانية مدينة عيون العتروس، ويبلغ عدد سكان الحوض الشرقي ما يربوا على 370 ألف نسمة (تقديرات 1997) ، ويضم عدة جهات تسمى مقاطعات ومراكز، من أهمها ولاتة وأمرجو باسكنو وجيكني. أما الحوض الغربي فيضم عدة

مدن ومراكز اهمها الطينطان وكوبني والطويل، ويبلغ عدد سكانها حوالي300.000 نسمة(تقديرات 1997). ومنطقة الحوض ذات اهمية كبرى لموريتانيا، بفضل تجمعاتها السكنية الكثيفة، ومراعيها الخصبة، وثرواتها الحيوانية والزراعية الهامة، وموقعها الاستراتيجي، كنقطة تماس حضاري وبشري بين إفريقيا الشمالية، وإفريقيا الواقعة جنوب غرب الصحراء الكبرى. للمزيد انظر: يول مرتي: القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني وقصة الاحتلال الفرنسي للمنطقة، تر: محمد محمود وداوي، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2001، ص 6.

[4]– بلاد شنقيط : كانت تعرف قبل الاستقلال ببلاد شنقيط، وشنقيط مدينة في موريتانيا تقع في المنطقة الشمالية الغربية منها واشتهرت لكونها واقعة على طريق القوافل المسافرة من الشمال إلى بلاد السودان الغربي وأهم حاضرة فيه كانت مدينة تمبكتو، واسم مدينة واحدة في الأصل وليس اسم منطقة واسعة، واشتقاقه من اللغة البربرية ويعني (آبار الخيل) ويعني (بئر الخيل) فأصله (شين قدو) وشين: فرس، وقدو: بئر أو آبار في تلك اللغة. للمزيد انظر: محمد بن ناصر العبودي: إطلالة على موريتانيا، ط1، السعودية، 1997، ص 18.

[5]– علي بدوي علي سالمان: " الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903–1960)"، رسالة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، 2003، ص172.

[6]– شبيهنا حمداتي ماء العينين: قبسات من حياة الشيخ ماء العينين، أعمال العلمية الشيخ ماء العينين فكر وجهاده، ط1، النجاح الجديد، 200، ص 36

[7]– المهدي السعدي: " الزاوية والمدينة قراءة في كتاب Hommes et choses de Smara "، الشيخ ماء العينين فكر وجهاد، أعمال الندوة العلمية : الشيخ ماء العينين فكره وجهاده، ط1، النجاح الجديدة، المغرب، 2001، ص 141.

[8]– الطريقة الصوفية: لقد ساهمت الطرق الصوفية في افريقيا عامة وموريتانيا خاصة في نشر الدين الإسلامي جنوب الصحراء ومقاومة التوسع الأوروبي في إفريقيا ومقاومة حركات التنصير التي قام بها الاوروبيون، ولقد اثارت الحركة الصوفية في حركة العلم إلى جانب مقاومة الاستعمار حيث استطاعت أن تخرق كل الحواجز لمزيد انظر: عبد الله عبد الرزاق ابراهيم: أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، دار المعارف، القاهرة، 1989، ص 25.

[9]– الطريقة الفاضلية: أسسها الشيخ محمد فاضل بن مامين القلقمي، الذي كان يقيم في منطقة الحوض شرق البلاد ثم انتقل إلى أدوار شمالي مدينة شنقيط فاتخذ منها مقرا له وقد انتهج سياسة حكيمة فوزع أبناءه في البلاد فكان لكل منهم منهج ومنطقة نفوذ خاصة به فقد بعث الشيخ ماء العينين إلى منطقة الصحراء الغربية والشيخ سيد الخير إلى منطقة الحوض. للمزيد انظر: علي بدوي علي سالمان: المرجع السابق، ص 38.

[10]– خديجة كمايسن: " الجمع بين الطرق في فكر الشيخ ماء العينين"، أعمال الندوة العلمية: الشيخ ماء العينين فكر وجهاد، ط1، النجاح الجديد، 2000، ص377

[11]– ماء العينين أمربيه حامني: أهمية تدوين النسب عند رجالات الزاوية المعينية، أعمال الندوة العلمية: الشيخ ماء العنين فكر وجهاد، ط1، دار النجاح الجديدة ، المغرب، 2000م، ص 184.

[12]– وهي الطريقة التي كانت تسمى بالطريقة الفاضلية نسبة إلي والدده، وهي الطريقة التي كان لها أكبر الأثر في توحيد القبائل الصحراوية ضد الاستعمار. للمزيد انظر: Tony Hodges , Sahara occidental : Origines et enjeux d une guerre du désert , Traduit par Dominique Kugler , p.80.

[13]– خديجة كمايسين: المرجع السابق، ص 378.

[14]– الشيخ ماء العينين: مفيد الراوي على أني مخاوي، تحقيق، محمد الظريف، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ص 43-44

[15]– شبيهناء ماء العينين: قبائل الصحراء المغربية أصولها، جهادها، ثقافتها، الرباط، 1998، ص 142.

[16]– أحمد الوارث: انتشار الطريقة المعينية في المغرب، أعمال الندوة العلمية الشيخ ماء العينين فكره وجهاده، ط1، دار النجاح الجديد، 2000، ص 349.

[17]– نفسه .

[18]– لقد كانت الصلة بين الشيخ ماء العينين والأسرة الحاكمة في المغرب قوية وكان يقوم بتقديم خدمات مباشرة للأسرة العلوية في المغرب باذلا كل ما يستطيع من مقاومة ضد الاستعمار الأوروبي في الجنوب. للمزيد انظر: علال الفاسي: التصوف الاسلامي في المغرب، الرباط، 1998، ص 121.

[19]– أحمد الوارث: المرجع السابق، ص 354.

[20]– أحمد منكي الزاياني: حركة المقاومة المعينية محاولة تأسيس فعل المواجهة الشعبية بين الضغط الاستعماري واضطراب الوضع المخزني، أعمال الندوة العلمية الشيخ ماء العينين فكره وجهاده، ط1، دار النجاح الجديد، 2000، ص 111.

[21]– عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : أضواء على الطرق الصوفية في القارة الافريقية، ط1، المعارف، القاهرة،1989، ص135.

[22]– عثمان ولد الشيخ أبو المعالي، " الفكر الأصولي عند علماء شنقيط خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجري"، رسالة تخرج كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم التاريخ ، نواكشط، 1989-1990، ص 225.

[23]– السمارة: تمكن الشيخ ماء العينين من تحقيق حلمه الكبير المتمثل في بنائه لمدينة السمارة حيث استغل فيها الحرفيين والتقنيين والأدوات وكل مستلزمات البناء والتشيد والتي ضرع في بنائها سنة 1898م، وتمكن السيخ بالاستقرار بعاصمته السمارة بالساقية الحمراء، وبما كان يصله الدعم العسكري والسياسي من لدى السلاطين العلويين الذين كانوا يكنون له الكثير من التقدير والاحترام نتيجة للنفوذ الذي كان يتمتع به بين قبائل الصحراء. للمزيد انظر: Tony Hodges , Sahara occidental : Origines et enjeux d une guerre du désert .op.cit.p 81.

[24]عبد الله ولد مبارة: المرجع السابق، ص 05.

[25]– فاطمة محجوب : الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية: ج44، ص 290.

[26]– تنسب الطريقة للشيخ أبو صالح سيدي عبد القادر الجيلاني وهو ابن بن عبد الله بن يحي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن المثني بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهو حسني النسب .للمزيد انظر: اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري: الفيوضات الربانية، بيروت، 1988، ص 7.

[27]الشيخ ماء العينين: نعت البدايات وتوصيف النهايات، مرجع السابق ، ص 7.

[28]– قبسات من حياة الشيخ ماء العينين" ، ص 40

[29]– مفيد الراوي على اني مخاوي: طبع بفاس 1315هـ، ثم حققه الدكتور محمد الظريف، وطبعه سنة 1999م، بمطبعة النجاح، بالرباط . وهذا الكتاب شرح لأبيات نظمها الشيخ مؤكدا بها موقفه من تعدد الطرق الصوفية، ومنبها إلى ان هذه الطرق رغم تعددها، واحدة وموحدة، لأن هدفها واحد وهو ذكر الله وحده، ومنبعها واحد، ألا وهو سنة رسول الله. انظر: احمد بن المبارك أبو القاسم: البنية الأسلوبية في كتاب مفيد الراوي على أبي مخاوي " للشيخ ماء العينين، أعمال الندوة العلمية الشيخ ماء العينين فكره وجهاده، ط1، دار النجاح الجديدة، 2000، ص 277

[30]– كتاب تبين الغموض على نعت العروض: ألفه الشيخ ماء العينين، وقام بإخراجه والتعليق عليه الباحث محمد عيناق، كما ساهمت مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي بطبعه ونشره، ويتآلف من تسعين صفحة . للمزيد انظر: محمد أبيدار: قراءة في مؤلف " تبين الغموض على نعت العروض للشيخ ماء العينين، أعمال الندوة العلمية الشيخ ماء العينين فكره وجهاده، ط1، دار النجاح الجديد، 2000، ص 263.

[31]– الخليل النحوي : المرجع السابق، ص 281.

[32]– علال الفاسي: ولد علال بن عبد الواحد الفاسي في مدينة فاس في كانون الثاني/ يناير 1910في بيتٍ يُعرف بالجاه والغنى من أسرة عربية مسلمة، تعتّز بعروبتها وإسلامها هاجرت من الأندلس إلى المغرب واستقرّت في مدينة فاس، فأبوه عبد الواحد كان من كبار علماء المغرب ،كان عضو مجلس العلماء وأمينه وحافظًا لمكتبة جامعة القرويين وواعظًا في المسجد الملكي. خرَّجت أسرة آل الفاسي الكثير من العلماء الّذين كان لهم تأثيرٌ في الدولة المغربية نذكر منهم "أبوالمحاسن يوسف الفاسي" الّذي كان زعيما سياسيا، وعبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي. انظر: محمد العلمي، علال الفاسي رائد الحركة الوطنية، مطبعة الرسالة، الرباط،1980ص 1. انظر ايضا: عبد الرحمان بن العربي الحريشي، فهرس المخطوطات، خزانة مؤسسة علال الفاسي بالرباط، منشورات علال الفاسي، 1992، ص 387 .

[33]– شبيهنا حمداتي ماء العينين: المرجع السابق، ص 48

[34]– الساقية الحمراء: هي أرض مشهورة، وهي اخر شنقيط من جهة واد نون، تبعد عن شنقيط عشرين يوما بالسير الحثيث، كانت خالية لا انيس بها لشدة الخوف، ولقحولتها دائمان حتى عمرها الشيخ ماء العينين وبنى فيها وغرس النخيل فسهلت المواصلة بين شنقيط وغيرها من المواضيع المغربية، للمزيد انظر: احمد الامين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، المطبعة المالية تجارة الروع سلطنة الثرى، القاهرة، ص 438-439.

[35]– المهدي السعدي: المرجع السابق، ص 142

[36]– فاطمة بنت الإمام: " المقاومة الدينية من خلال المحاضر"، رسالة تخرج كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة نواقشط، 1989-1990، ص 19.

[37]– فاطمة محجوب : الموسوعة الذهبية، مرجع سابق ص 289

[38]– سميرة الفرودي: صورة الشيخ ماء العينين من خلال الكتابات الأنجلوساكسونية نموذج: طوني هودجز"Tony Hodges "، أعمال الندوة العلمية الشيخ ماء العينين فكره وجهاده، ط1، دار النجاح الجديدة، ص 64.

[39]– ولد كزافي كابولاني سنة 1866 بقرية مارنييا بكورسيكا، وانتقل مع أسرته إلى الجزائر، حيث استقر والده كمستوطن فرنسي، وأثناء إقامته في الجزائر تعلم اللغة العربية في المدرسة العامة بقسنطسنة، وعندما اتم دراسته عين موظفا في مركز إدارة البلدة، ثم عين سكرتيرا في المجلس المختلط لمديرية وادي شرق في 15 أبريل 1889، وفي سنة 1894 عين في الحكومة العامة الفرنسية بالجزائر، ويعتبر من كبار المنظرين الاستعماريين. للمزيد انظر: سميرة الفرودي: المرجع السابق، ص 64. نقلا عن :

Le Sahara Occidental Devant la cour Internationale de Justice. Mémoire presente par le Royaume du Maroc .Rabat.1975.p 59.

[40]سميرة الفرودي: المرجع السابق، ص 64

[41] – نفسه

[42]– نفسه

[43]– احمد منكي الزايلني: المرجع السابق، ص 108.

[44]– صاحب الجأش الرييط: ماء العينين ماء العينين، دار الفرقان للنشر والحديث، المغرب، 1985، ص 24.

[45] -Revue Du Monde Musulman, Volume IV, Janvier, 1908, N4,P.128.

[46]– تمبكتو: تقع مدينة تمبكتو على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى بما يعرف منحى نهر النيجر، وتعتبر هذه المدينة حلقة وصل بين السودان الغربي والصحراء الكبرى. انظر: محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية: المسلمون في غرب افريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص 96

[47]– أحمد منكى الزايلني: المرجع السابق، ص 110

[48]– نفسه، ص 102

[49]– الشيخ احمد الهيبة تميزت علاقته بالتوتر مع السلطان المغرب مولاي عبد الحفيظ بن الحسن الاول الذي اتهمه بالتآمر مع الفرنسيين ضد أبيه، فزحف بمقاتليه نحو مدينة مراكش، واستطاع احتلالها لبعض الوقت، ونودي سلطانا على المغرب الأقصى في 17 أوت 1912م، وهناك بعض الروايات تقول بأن اسمه أحمد هيبة الله وانتهت مقاومته اثر إصابته بالمرض، وتوفي عام 1919.انظر: جمال قنان : المقاومة المغاربية ضد الاحتلال الفرنسي، دار هومة، الجزائر، 2008، ص 151.

[50] –المهدي السعدي: المرجع السابق، ص 149

[51]- Christine Garnier : Désert Fertile Un nouvel état La Mauritanie , p98.106

[52] - ibid: p .107

[53]–أحمد منكى الزايلني: المرجع السابق، ص 121.